

الدكتور صروف فقيده الشرق

مذكراتي فيه

ليس من شك ان المصاب بالدكتور صروف أكبر من ان يعد مصاباً عادياً تحصر آلامه وأحزانه وما ينشأ عنه من الاوجاع والتفجع بال صروف وحدهم وليس من شك ان الدكتور صروف ما كان من الرجال العاديين حتى يكون التفجع به منحصرأ في دائرة الاهل والاصدقاء والمعارف وإنما كان من الافراد الانداز الذين يصرون العالم باضواء أعمالهم الصالحة وينهضون بالأمم والشعوب المتتمين اليها من الخضير الى التوردة العليا من المجد ويخرجون بها من ظلمات الجهالة الى اعلى مراتب العلم والمرفان. وما كان صروف في حياته العملية وصدق نزعة العلم وشدة حرصه على تبليغ رسالته يختلف كثيراً عن الرسل والاولياء في حياتهم العملية وصدق نزعاتهم وحرصهم على تبليغ رسالتهم أو اقل شأنأ في اخلاصه ونزاهته وإيمانه من العظماء الخالدة اماؤم في بطون التاريخ للاعمال التي قاموا بها والجهاد الذي بذلوه عليها والتبات الذي اقتوا أعمارهم فيه. وهل من ينكر على صروف جهاده العظيم في نشر راية العلم خبير عادأ في الاقطار العربية الشرقية ؟ او لا يجب برأيه وصلابة عزيمته ونباته في السمل الذي رسم خطته منذ خمسين سنة واستمر فيه الى ان بلغ ما بلغه من نزلة رفيعة للمقام محترمة الجانب في نفوس العلماء والادباء جميعاً فكان للشرق من هذا الجهاد الكبير الذي اعظم موان على بث روح العلم الصحيح في نفوس بني ائمن ركن من ارکان نهضته اعلية واحصت ثمرات في مختلف العلوم والآداب والاحلاق والآداب العربية والعربية يحفظها في تاريخه الحديث درة لا يهض الى ما فسها ومحاكلها في قيمتها بأعض بل كان من هذا الجهاد المستمر لعصف قرن هذا الاثر الخالد على الدهر وأي أثر اولي بالخيود من هذه الاصفار الفواني أو الكواكب الساطعة بما حوته من علوم زاهرة فياضة وفتون وآداب وأخلاق وعادات . سموت مجدأ من المنمطف هي دائرة معارف كبرى بل سموت كوكبأ من الكواكب المضيئة كانت تطوف العالم العربي مرة في الشهر تقضي

تضاهي ما تقوم به مئات المدارس في عشرات السنين فرجل يقوم بعمل كبير هذا شأنه وهذا أثر ومدى مثاقفه طوخليق بان تصب له التماثيل في كل قطر من الاقطار الشرقية وجدير بان يدون فضله ويخلد ذكره على عمر الأعوام والاجيال وحرى بالعلماء والادباء واهل المروءة وجميع من تأثر بالمقتطف ان يقوموا بهذه انكرمة بل الواجب نحو فقيد العلم والانسانية فقيد الشرق . نعم ان المصائب بصروف الذي كان في حياته وأعماله مثالا عالياً في الانسانية وقبساً مغيثاً في ربوع الشرق وعلماً من اعلامه المرفوعة بعيد عن ان يعد مصائباً عادياً انه مصاب تفجع لله الشرق كله وتفجع له كل عالم وأديب من علماء وأدباء وآلم كل من اتصل بالمقتطف على نسبة ما كان للمقتطف عليه من تأثير . اما تأثيره على فأعرض للقارىء مذكر أن فيه من سنة ١٩١٣ ومنها يقف على مقدار ما كان للمقتطف ومنشئه من محبة واحترام في نفسي يشاركني فيها السواد الاعظم بل جميع من كان على صلة بالفقيد العظيم تقدمه الله برحمته ومنحنا العوض وجميع العزاء على خسارتنا فيه

الدكتور شحاشيري



المذكرات

سنة ١٩١٣

طلعت المقتطف وزداد اعجابي بمقدرة صرف كل مرة أتصفح بحته ولحمر الحق سياتي الزمن تذكر فيه المقتطف بكل روح وخشوع أسأل الله أن يطيل بمر صرف عشرات السنين رحمة بالامة وحنفاً بطمه وحباً بالاتفاق منه بحق وبحب على الحكومة المصرية أن تصب له مثالا في شوارع القاهرة اقراراً بفضله وتقديراً لعمده

٩ نوفمبر

طلعت أمير الجلات وقائدها وأقمها وأصلحها المقتطف فكادت أسكر ببلاغة قام صرف أستاذ كتاب العصر ولا أدري لماذا لا يتأدى به كذلك وهو حي إذ لا ريب بتقدير فضله وإكبار قدره وهو ميت أسأل الله أن يمد بأجله ويزيدنا منقمة بعمه وفضله لو خيرت لما بحثت عليه بخس سنين من أجلي تضاف على أجلي

١٤ ديسمبر

سنة ١٩١٤

مستند من جلات العربية وقائدها على الاخلاق وافراري بطور قدره لا يعني عن النظر اليه والتشبه به والاعتداء بخطته وأسلوبه

١٣ يناير

أخذت المقتطف وتذكر انوار المقتطف وبدأ في مطالعته يتبادر الى ذهني خاطر واحد لا أرى وجهه أدومه وهو من داخل من الدكتور صرف بعدد ربع قرن واربعين كتيبه حزيناً نالني أنه لا يوجد من يحل محل الرجل في محور المقتطف وواجب ان تكون العاريل اعني يقال له لا يوجد في علم الانشاء العربي صككاً يحارب أو يرازيه في الانشاء والبلاغة وحسن السبك

٤ أكتوبر

سنة ١٩٩٥

- ٥ فبراير } أخذت المقتطف أستاذة المجالات وأعضائها وأعزرها مادة وعلماً
- ٧ فبراير } مقتطف فبراير ملآن فوائده وطامح بالمقالات العلمية الناضجة شأرت
صروف في كل ما يكتبه وينشره على صفحاته وهو أحسن المجالات وأعزرها
مادة بلا منازع
- ٤ مايو } أخذت المقتطف أستاذة المجالات وأميرها على الاطلاق
- ٣ ديسمبر } أخذت المقتطف أستاذة المجالات
- ١٠ ديسمبر } طامت المقتطف أمير المجالات فلذ لي مجالته وعميت كل الاعجاب
من مقدرة يعقوب صروف على الترجمة والانشاء .

سنة ١٩١٦

- ٩ يناير } أخذت المقتطف وصروف أطال الله أيامه أقدر كاتب عربي
وأوسمه معلماً وأرجه صدرأ وشهادتي لا تزيد الرجل عما هو عليه من المقام
السامي والقدر الرفيع فهو أكبر قدراً منها وإنما قصدي الاقرار بفضله
كما أشير نحوه عندما أطلع المقتطف وأجدني ميالا الى ذكره فضله
في رأس كل شهر لو عندما أستلم المقتطف وأقرأ الرجل فيه
- ٥ أبريل } لو كان قراء المقتطف بقدرتون قدر الاناب التي يكابدها صروف
الرجل الاكبر لاجموا على اقامة تمثال له اعترافاً بفضله عليهم وعلى اللغة
العربية وما كان ذلك كثيراً
- ٤ نوفمبر } أخذت المقتطف سيد المجالات وزهرة الآداب العربية

سنة ١٩١٧

- أخذت المقتطف أستاذ المجلات } ٣١ يناير
أخذت المقتطف الزاهر فرجيت به } ٧ ديسمبر

سنة ١٩١٨

- المقتطف مجلة لها المقام الأول عندي وهي الأولى في العالم العربي
ولها الفضل الكبير على وعلى كل عربي ولا ينكر فضلها إلا المارق } ٣١ يناير
- قدمت ادارة المقتطف وقابلت الدكتور صروف في شؤون علمية
والرجل أطال الله بأجله وتمع به صحة تامة كنه منافع وفوائد وبحر
لا قرار له في كل مسألة من المسائل العلمية والفنية } ٢٠ فبراير
- أخذت المقتطف أستاذ المجلات } ٢ مايو
- أخذت المقتطف شيخ المجلات } ٤ يونيو

سنة ١٩١٩

- صروف رجل عاقل واسع الادرائات نسأله تعالى أن يمد في حياته
ويزرع الأمة بلحمه واختباره } ٧ يونيو
- أخذت البروفان من ادارة المقتطف عن الدكتور صروف
رجل الاوز وكان زيت التسيح فأصبح هذا الخطأ الدكتور صروف } ١٤ يونيو
- أخذت المقتطف أمير المجلات في ابحانه والابواب التي يبحث فيها
أطال الله في حياة الاستاذ صروف أن الزمان لبخيل بمثله } ٣ يوليو

- لاريب عندي وعند كثيرين وكل من عرفوا المقتطف ان هذه
المجلة أرق مجلة عربية في إبحاثها وعلو كيانها في العلم والأدب
٧ فبراير
قصت الدكتور صروف وعرضت عليه الرسالة في التقدي
والرجل فاضل
٢٠ نوفمبر

سنة ١٩٢٠

- المقتطف أستاذ المجلات العربية وأغزرها مادة وفائدة أطال الله
في حياته الناعمة وأمدته بموته وبركاته
٤ يناير
طلعت المقتطف ولا يجيني شيء مثل كلام الدكتور صروف
فانه نابضة زمانه
٥ يناير

- قصت الدكتور صروف فقدمت له صورة التوأمين والمقالة عنها
فقال ان خطك لا بأس به وإنما القلم الرصاص شحيح لا يظهر حبه
وقرأنا المقالة ولما أتى الى النهاية قال خذ هذا القلم إذا كان لا يوجد
عندك غيره أحسن من هذا الذي كتبت به هذه الرسالة وضحك
فشكرته وسلطها الى المتخذ وأبقيت الرسم عنده وقابلني الدكتور صدقي
فقص علي خبر امرأة تكشف الحجب وأصبح معتقداً بها بعد أن زارها
مرتين تأكد فيها صدق دعوتها فقلت له لا أسلم ولا أعتقد اعتقادك
وسوف أدعو الدكتور صروف الى امتحانها تقبل وعرضت اقتراحاتي
على الدكتور صروف فقال أحضره الى الإدارة يوم الجمعة وسوف
اتفق مع الدكتور صدقي
١١ يناير

- قرأت وافكرت بالكتابة في موضوع انوقاية أفضل من المعالج
وسوف أعرض الفكرة هذه على الدكتور صروف في أول مقابلة تصدق
لي ولا ريب انه يفيدني اختباراً ورأية مفضل على رأي آخر
٣٠ يناير

أخذت المنتصف الأمير وورد لي فيه رسالة واعتراض والاساذ
 صروف عالم فيلسوف } ٢ فبراير

قصدت الدكتور صروف وقابلته في الادارة وكان محب افندي
 شاهين حاضر وعرضت على الدكتور صروف العمل معنا في الاتحاد
 فقال لا أشتمل إلا إذا كان هناك بارقة أمل في النجاح ووعدني بالجواب
 الفاطح يوم السبت القادم والذي وقفت عليه في هذه المقابلة هو من
 جداً . رأيت اندمم يحول في عيني صروف الرجل العالم الأكبر تأسفاً
 على بلاده ومقط رأسه يود ويريد ومستعد أن يبذل المال في تحريرها
 من نير الاجني ويريد ان سفر الى حيث تربى وترعرع لتفضية الصيف
 ولا يتقدر لان الظروف الحاضرة لا تريد ما يريد فقال ماذا نعمل واليد
 المقاومة أقوى من يدها وكرر قوله أعدك أني أدرس المسألة درساً دقيقاً
 وتكلم معاً يوم السبت القادم وسوف أكون عنده في ذلك اليوم الذي
 إذا كان جوابه به بالقبول كان يوماً عظيماً

١٥ مارس

لا تخاف إذا قبل الدكتور صروف الرئاسة على حزب الاتحاد
 البناني ولا يبعد أن يصير رئيساً لجمهورية لبنان المقبلة

١٨ مارس

قصدت الدكتور صروف في بعض المناسبات فوجدت في حسب عاداته
 والاداء لشهني من وقوعه انظر عليه أنه غير محب طلي برفه ولا انه صرح
 بأفكاره واعتذر عن قبول طلي وخرجت من منزله وحدثت بالأسف
 على عدم قوله الاشتاق معنا

٣٠ مارس

أخذت المنتصف حبيبي

٢ مايو

قصدت ادارة المنتصف وقابلت الدكتور صروف وطالته فبجانبه
 عن الحضور لجنة الاتحاد البناني فاعتذر وقال انه سيبقى عن ما ولم
 ينتبه لذلك إلا من المنظم حيث ذكر عن عقدها وقال لا تريد فالذي
 حصل فأت وذاكرت له ما نيم وجرى في الجاية وأخيراً بحثنا في ترجمة

١٣ يونيو

كلمة بتولزم أو التسمم الذي ينشأ عن المقاتق والسجق وسائر اللعوم
فاستغرب الكلمة واستغرب ما أخبرته عما جاء من الحوادث تحبها فقال
ان التسمم لا يحدث من الفاكهة وهذا غريب فقلت له حدث في الولايات
المتحدة حوادث عديدة فقال اكتب عنها وقاش وقتش معه تحب ان اتي
عن الكلمة فم نعتلها على ترجمة وتكلمنا في مواضع أخرى وقرأ لي
المقالة التي أرسلتها الى المقتطف فحذف منها بضع كلمات لم تكن على ذوقه
واعترض على كلمة تورم وردت فيها وأخيراً وجدها صحيحة وقال ان
خللات الرصاص معادن كيف يصح أن يكون محل العلاج القلوي الذي
تعيه وغير ذلك. هو محاث عالم يتصلب أحياناً ولكنه يلين ويرضخ للحقيقة

قصدت ادارة المقتطف الحادية عشرة ، قابلت الدكتور صروف
العالم وتباحثنا في موضوع التسمم بالزيتون وهو لا يزال مستغرباً حدوث
الاصابات فدفعته اليه التقرير الثاني أو المقالة الثانية فقال قد اشرفت بالمقتطف
المقالة الأولى وهذه نشرها في العدد الذي يلي .

٢٦ يونيو

قصدت ادارة المقتطف قابلت الدكتور صروف وقرأت له مقالة عن
المعالجة الروحية وقال نشرها في العدد الاتي مع المقالة الثانية عن التسمم
بالزيتون وذكرت للدكتور الاتفاق الغريب الذي وقع لمريزني في حلمها
مرتين فطلب مني ان ادقق في تاريخ حدوثه وافيدته

٣ يوليو

قصدت ادارة المقتطف قابلت الدكتور صروف الرجل المثل الأعلى
في الانسانية وعرضت له بعض الامور

٥ يونيو

اخذت المقتطف استاذ المجالات

٢ أكتوبر

زرت الدكتور صروف في مكتبه و رأته رأيه في مجلة صحبة فكان
ما ملخصه ان العبرة في معرفة كيفية توزيعها وقال ان النجاح موقوف
على ترضيب الناس بالفبول على الاشتراك

١٣ نوفمبر

سنة ١٩٢٠

- أخذت المقتطف استاذ المجالات واميرها . } ٣ فبراير
- قصدت الدكتور صروف وقابلته في ادارة المقتطف والرجل عالم
فاضل كريم الخلق دست الطباع } ٩ ابريل
- قصدت ادارة المقتطف وقابلت الدكتور صروف العالم المدقق . } ٢ اغسطس

سنة ١٩٢٢

- قصدت الدكتور صروف في ادارة المقتطف فوجده كفتى في اول
عمره مكباً على عمله بنشاط واجتهاد } ٤ فبراير
- أخذت المقتطف وتلذذت به كما دتني ومحرمه له شندي أكبر احترام
واجلال } ٥ فبراير

سنة ١٩٢٣

- أخذت مقتطف هذا الشهر فاذا هو حافل بالموضوعات الخظيرة . } ١٢ ابريل
- وصل المقتطف ببيع الفلوات وبيع اسمها } ٣٠ أكتوبر
- سأكتب الى المفتطف رده وخير ما يكتب له } ٢٠ نوفمبر

سنة ١٩٢٦

- ان الدعوة للاحتفال بيوميل المقتطف نجحت نجاحاً باهراً في كل
سكان فقد نزلت على كل من عرف المقتطف وتأثر به برداً ووسلاماً وكلها } ٢٧ مارس

زلت على أرض خصبة فقاموا بروحون بالفكرة ويستعدون للاشتراك
بالاحتفال والذي لا يستطيع الاشتراك قرر أن يحتفل في مكانه احتفالاً
رسمياً بيويل شيخ المجالات العربية . والحالية في البرازيل من بلدة
راشيا أهدت نمر وصورف دواتين وفي بيروت وطرابلس وفي كل مكان
فيه جماعة ينطقون بالضاد عزموا على إقامة الاحتفال بيويل المقتطف
في اليوم الذي يحتفل به في مصر

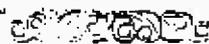
غداً تقيم مصر حفلة المقتطف في الاوبرا تكريماً لخدماته الجليلة
واعترافاً بفضل علمه واللغة والادب ليس في مصر فحسب وإنما في سائر
الاقطار الشرقية وغيرها التازل فيها أبناء هذه اللغة ولمصر ان تفتخر
بالمقتطف لانه ترعرع في جوها ونما عوده في حياها وانتشر اريجها في هراها
السيافى ولمصر الحق كله بهذا الفخر كما كان لها الحق ان تفتخر بالمرض
الصناعى الزراعى العام التى اقامته في الجزيرة وليس مرض المقتطف باقل
اهمية وشأناً من أي مرض غير مرض الجزيرة بل هو أهم المعارض
ومروضاته ارفع قدراً من غيرها من غير متازع

٢٩ أبريل

قصدت الاوبرا وحضرت الاحتفال بعيد المقتطف الحسينى وشاهدت
كما شاهد غيري من الحاضرين حفلة نخبة تكريماً للعلم وهل مصر تبخس
حق العلماء ولا تعترف بفضلهم أو هل مصر لا تقدر قدر العلماء حتى لا يحتفل
بالمقتطف شيخ المجالات ومن يتكبر على هذه المنحة الزائدة خدماتها للعلم
والدمشق ولغة انها انتقلت خمسين عاماً جادة مخلصة في علمها وكم هو جميل
من ادب مصر ان يحتفل بمجلة العلم والادب والاخلاق في قصر جديرة
مثلاً هذا الاحتفال

٣٠ أبريل

الدكتور شخاشيري







سورة (و ر ه لاهرام) لسيو جون راب ابتاعتها وزارة المعارف العمومية



سراي جنية عجمي انستون الجميلة التي اقيم فيها معرض ١٩٢٨
متحف فرار ١٩٢٨ — انظر صفحة ١٨٢